

خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزبا مسرور أحمد أيداه الله تعالى بنصره العزير
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٣/٠٩/٢٠١١

في ناصر باخ (غيروس غيراوا) بألمانيا



أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده
ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ*
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ
وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

لقد عقد اجتماع لجنة إمام الله ومجلس خدام الأحمديّة في ألمانيا في
الأسبوع الماضي بفضل الله ﷻ وتسبب في نزول أفضل الله كالمعتاد،
فالرسائل التي ألقاها من الخدام والسيدات تفيد بأن فطرتهم السعيدة هزّتهم من
الداخل بعد الاستماع إلى الأمور التي لفت انتباههم إليها، وهذه هي ميزة
الأحمديين ويجب أن يتميز بها كل أحمدي، أهم حيثما يتلقون التذكير، عملا

بالهدى الإلهي ﴿ذَكَرٌ﴾، يُصغون إليه. وإن عددا كبيرا من أبناء الجماعة يستحقون أن يُعدّوا في زمرة المؤمنين الذين قال الله في وصفهم ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ (الفرقان: ٧٤) فهم يقولون إنهم لم يعلموا ماذا قيل وماذا كان يجري هناك ولا يدرون شيئا عن الجو السائد هنالك؟ بل إذا كانوا مقصرين فيظهِرون الندم والشعور بالخجل، أما إذا كانوا عاملين بهذه الحسنات سلفا، فيسعون لأن يزدادوا اهتماما ونشاطا في إحرازها. إنني أقدر عدد الحضور الإجمالي في كلا الاجتماعين بنصف أبناء الجماعة في البلد، وإذا تمكنت أغلبية المشاركين في الاجتماع من إحداث التغيير الطاهر في نفوسهم، فسوف يساهمون في تحقيق الانقلاب الذي كان يريده المسيح الموعود عليه السلام لإصلاح العالم، والذي يجب على جماعته أن تُحدثه. لقد استخدمت كلمة "الأغلبية" لأن من الحضور من لا يتأثرون بهذه النصائح كثيرا، غير أن الذين تأثروا واستعرضوا أوضاعهم وكتبوا إليّ الرسائل، فليذكروا هم أيضا أنهم إذا لم يردّدوا هذه النصائح بين حين وآخر، وإذا لم تجدد المنظمات الفرعية هذه الأمور التي وجهتكم إليها بعد كل فترة، فسيطرأ فتور على هذا الحماس والشعور بالندم بمرور الوقت. فلتذكر المنظمات الفرعية أنه إذا كان المشاركون في الاجتماع والذين استمعوا له عبر MTA قد تأثروا فتعلم المنظمات الفرعية أن الحديد ساخن لذا عليهم أن يستغلوا الوضع لخلق تلك الروح التي أرسل الله تعالى الخادم البار للنبي صلى الله عليه وآله في هذا العصر لخلقها. لقد تكلمت آنفا عن الذين استمعوا إلى هذه البرامج عبر شاشة MTA فأتلقى منهم أيضا الرسائل الفياضة بالعواطف، بل قد سجل فيها

بعض الآباء والأمهات مشاعر الأولاد الصغار أيضا، أنهم شاهدوا على وجوه الأولاد البالغين من العمر ١٠ أو ١١ سنة فقط آثار الندم أثناء استماعهم إلى الخطاب. وقد كتبت إحدى الأمهات أن ابنها الصغير قد وضع أمام وجهه وسادة صغيرة حجلا وحياء فقال: إن الأمور التي ينهى عنها أمير المؤمنين، ارتكبتها أنا أيضا، وحين أراه على الشاشة يخجل إليّ أنه ينظر إليّ ويبتئ إلى هذه الأمور، لهذا قد أخفيت وجهي عنه حتى لا يراي.

فهذه هي الفطرة السعيدة وهذه الروح التي خلقها الله ﷻ في الأولاد الصغار من جماعة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام اليوم. فهم لا يجرون على النصائح صمًا وعميانا بل يسعون لإصلاح أعمالهم نادمين. فكان بعض الأولاد - بدلا من الانتباه إلى الدرس في الصف - ينتظرون أثناء الدرس أن تبدأ الفسحة أو ينتهي الدوام لينصرفوا إلى الألعاب في موبايلاهم أو ينشغلوا في أعمال اللغو والفضول التي هي مهياة في الموبايل في هذه الأيام، لكنهم حين استمعوا إلى توجيهاتي تركوا ذلك كله، وقالوا لن نستخدم الموبايل لهذا الغرض ولن نعود إلى هذه الألعاب التي لا تمكن الجسم من الصحة كما لا تهيب الرياضة الفكرية له، بل إنها تصيب بنوع من النشوة أو الجنون فينشغل فيه المرء على الدوام. لكننا لا نفرح بهذا القدر من التغير فقط بل إن الكبار الذين عندهم وعي وإدراك عليهم أن يفحصوا ويختبروا نفوسهم بانتظام وصبر، كذلك هناك حاجة أن يذكر الآباء والأمهات أولادهم على الدوام، أنهم حين تمكنوا من إنشاء خصلة حسنة فعليهم أن يداوموا عليها، ولا يتأثروا بمحيطهم. تذكروا على الدوام أن الأفراح المؤقتة لا تطمئننا، لأنه ما دامت أفراحنا

وحسناتنا لا تُحدث في نفوسنا تغييرا دائما فلن نقتنع بها ولن نُجلس بهدوء. ما
دعنا لا نداوم على استعراض نفوسنا وفحصها، فلن نتمكن من المساهمة في
ظهور الانقلاب العظيم. فكما قلت في الاجتماع إن الفوز بالمعايير الجيدة
مدعاة للقلق أكثر ويلقي على عواتقنا مسؤوليات أكثر على الصعيد الفردي
وعلى نظام الجماعة أيضا.

ومما أفرحني وأثر فيّ كثيرا هذا العام جلوس البنات والسيدات في
اجتماعهن بهدوء، واستماعهن إلى خطابي في خيمتهن. منتهى الاهتمام. إنني
أحاول عادةً أن أهي خطابي في النساء خلال أربعين دقيقة أو خمس وأربعين
دقيقة نظرا لمزاج النساء، لكنني حين نظرت إلى الساعة هذه المرة عند نهاية
خطابي كان قد مضى ساعة وربع من الوقت تقريبا، ومع ذلك لاحظتُ أن
البنات الصغيرات والصبايا والسيدات كلهن ظلن يستمعن إلى الخطاب
باهتمام. أسأل الله تعالى أن يؤثر فيهن خطابي.. أي أن يدوم هذا التأثير. لا
تفرح منظمة لجنة إمام الله أن اجتماعهن كان ناجحا ونال الإعجاب، بل
يجب أن تُدرج هذه الأمور في قائمة أعمالهن للعمل بها بصفة دائمة، وعلى
المسؤولين أن يفحصوا أنفسهم وأفراد الجماعة أيضا، وعندئذ فقط يمكن أن
نكون أنصارَ المسيح الموعود عليه السلام، وعندئذ يمكن أن نُعدّ من أهل ذلك الزمن
الذي قال رسول الله ﷺ عنه، مثل أمي كالمطر لا يُدرى أوله خير أم آخره
(مسند الشهاب).. أي أن كل زمن له شأنٌ مستقل. فما هو الزمن الأخير
الذي ربطه النبي ﷺ بالزمن الأول؟ ألا إن هذا الزمن الأخير يخصّ الآخرين
المذكورين في القرآن الكريم حيث يلحق هؤلاء الآخرون بالأولين بواسطة

الخادم البار للنبي ﷺ ومحبّه الصادق، الذي كان قد قدّر له أن ينال الإيمان من الثريا، ويقيم مُلك النبي ﷺ في العالم، فهذا لا يعني والعياذ بالله أن النبي المبعوث (في الآخرين) سيساوي النبي ﷺ درجة، وأنه سيكون من الصعب تحديد أيهما أفضل! فهذا مستحيل؛ إذ إن أحدهما سيد والثاني خادم. لقد قال النبي ﷺ بأنه كما نشرَ نور الهدى في العالم في زمنه، سيأتي بعد ذلك زمن الظلام، والذي نجده في أحاديث كثيرة، أما رواية عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ فِي صَاحِبِ مُسْلِمٍ فيقول: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّ خَيْرَكُمْ فِرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ قَالَ عِمْرَانُ فَلَا أَدْرِي أَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ قَرْنِهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ وَيَنْدِرُونَ وَلَا يُؤْفُونَ وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السَّمَنُ. (مسلم كتاب فضائل الصحابة)

وبعد هؤلاء الناس كما ثبت من الروايات الأخرى ويتبين من توجيه النبي ﷺ هذا أيضا سيأتي زمن تنقش فيه سُحب الظلام عن الأمة الإسلامية، حيث يقم فيه المسيح والإمام المهدي المبعوث من الله في الآخرين أبراج النور في كل مكان بتأييد من الله ونصرته، ويهيئ طرق الهدى في كل مكان ومن كل ناحية. ولقد بين سيدنا المسيح الموعود ﷺ هذا الموضوع فقال إن الدين الذي اكتمل على النبي ﷺ وبلغتْ نعمة الهدى كمالها بواسطته ﷺ سيتم نشره في هذا الزمن الذي فيه تحوّل العالم إلى قرية عالمية نتيجة تقارب الناس بسبب الوسائل المختلفة والاتصالات، ففي هذا الزمن يتحقق نشر الهدى الكامل النازل على النبي ﷺ. أي أن زمن النبي ﷺ كان زمن إكمال الهدى أما

زمن المسيح الحمدي فهو زمن إكمال نشر ذلك الهدى. فسواء الزمن الأول للأمة أو الزمن الأخير لها، فكلا الزمنين مبارك لأنهما يتعلقان بالنبي ﷺ. فحين نعلن انتسابنا إلى سيدنا المسيح الموعود عليه السلام فتقع على عواتقنا المسؤولية الجسيمة لإكمال الهدى ونشره، ولن تتمكن من نشر الهدى إلا إذا هيأنا الوسائل لهدايتنا أنفسنا، فعلينا أن نحقق - بتجديد العهد - أمثلة ذلك العهد الأول الذي قدّم فيه صحابة النبي ﷺ ومسلمو القرون الأولى بعد اكتمال الهدى أسوةً في اتباعه والعمل بذلك التعليم، وأحرزوا العمل به بأقوالهم وأفعالهم، وبرؤية أسوتهم وأعمالهم وعلاقتهم بالله تعالى وتخلّصهم بأخلاق سامية أعجب العالم بهم. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: إن الإسلام متّهم بأنه انتشر بقوة السيف وأنا أسأل هؤلاء (المتّهمين) أي جيش إسلامي هاجم الصين ونشر فيه الإسلام؟ إن حضرته بتقديم هذا المثال يتساءل: أي المسلمين ذهبوا إلى هناك حاملين السيوف للحرب؟ ثم قال: إن التجار والدعاة والممتنّين. ممّن مختلفة من الصحابة أو أقاربهم من التابعين هم الذين نشروا الإسلام هناك، بحيث ذهب إلى هناك هؤلاء التجار أو المرتبطون بأعمال مختلفة وقدّموا أسوتهم وبيّنوا تعليمهم المقدس، فانتشر الإسلام هناك، واليوم يعيش في الصين عشرات الملايين من المسلمين.

فكل طبقة بحاجة إلى أن تنظر إلى أوضاعها، وتدرك مسؤولياتها بصبر أنه كيف يمكن نشر الإسلام؟ وكيف يجب أن نحسّن حالتنا؟ لقد ضربت مثل الصين آنفاً، ولكني أريد القول بأن تبليغ دعوة المسيح الحمدي في الصين بصورة مباشرة صعب في هذه الأيام. ولكن لما كان العصر الحاضر عصر

تكميل إشاعة الهداية لذا يخلق الله تعالى من عند الله سبلا مختلفة بين حين وآخر لتبليغ هذه الدعوة المباركة. ومن غرائب قدرة الله أن الجماعة في ألمانيا تجد فرصا لتبليغ دعوة الأحمدية أو الإسلام الحقيقي في ألمانيا إذ يهيئ الله تعالى لهم وسائل مختلفة لنشر الدعوة، ومن ناحية ثانية وفقت جماعة ألمانيا نفسها قبل سنتين تقريبا لإقامة معرض في الصين وتبليغ دعوة الجماعة وتوزيع كتبها في اللغة الصينية إلى أهلها، وبذلك يفتح الله تعالى آفاقا جديدة لإنجاز هذه المهمة. لو لم تكن الكتب في اللغة الصينية موجودة لتعذر إتمام هذه المهمة، ولكن الله تعالى قد دبر ذلك مسبقا. إن المكتب الصيني في الجماعة يعمل على خير ما يرام بفضل الله تعالى، ويرأسه السيد محمد عثمان الصيني المحترم، يعمل هذا المكتب على ترجمة معاني القرآن الكريم ونشر الكتب الأخرى. وكما قلت إن الله تعالى بفضله ورحمته يوفق الجماعة في ألمانيا لإيصال الكتب إلى هناك. وكذلك يوفقهم لإيصال القرآن الكريم والكتب الأخرى إلى بلاد نائية في لغتها المحلية. وهذه في الحقيقة علامة ذلك الزمن المبارك الذي تصل فيه دعوة النبي ﷺ إلى أرجاء المعمورة بفضل الله تعالى. ومباركون أولئك الذين يساهمون في تكميل نشر الهداية وينالون رضا النبي، ويذكرون بزمنه ﷺ.

فيجب على كل أمحمدي أن يدرك هذا الأمر جيدا، إذ لا يكفي إظهار العواطف مؤقتا بل هناك حاجة للاستفادة بصورة دائمة من الفرص التي يهيئها الله تعالى واعتبارها فضلا خاصا منه ﷺ. وهناك حاجة للسعي الدؤوب بهذا الصدد.

فكما قلت من قبل بأن الله تعالى يوفق جماعة ألمانيا لنشر الدعوة في الصين بالإضافة إلى بلاد مجاورة أخرى. فعليهم أن يسعوا جاهدين لجذب فضل الله تعالى. وإذا كان بعض الإخوة أو بضع مئات منهم متوجهين إلى هذا الأمر من قبل فقد توجه إليه الآن بعد اجتماعاتهم الحالية بالآلاف، كما يُبدون عواطفهم بهذا الصدد من خلال نماذجهم الطيبة وأعمالهم الصالحة وبتجديدهم العهود. فقد ساهموا في هذه المهمة وانضموا إلى أولئك الذين بشرهم النبي ﷺ بأن الزمن الأخير أيضا زمن مبارك. فالمباركون في الزمن الأخير هم أولئك الذين يساهمون في إنجاز مهمة المسيح الموعود عليه السلام. البشارات التي بشر الله تعالى بها النبي ﷺ عن الأمة تتضمن بشارة عن الخلافة أيضا. فالبشارة عن الخلافة التي بشر بها الله تعالى النبي ﷺ تضمن مركزية الجماعة أو قولوا إن شئتم بأن البشارة المركزية والأمر الهام الذي يعتمد عليه تقدم الأمة هو الخلافة. فقال النبي ﷺ أن تقدم الأمة بعده عليه السلام يعتمد على الخلافة الراشدة فقط. ثم يأتي بعدها ملك عضوض ويأتي عصر الملوك الجبارين حيث ستشعر الأمة تجاهه بالضيق والكآبة. وسيكون هذا العصر عصر الظلام، ولكن سيأتي فيما بعد زمن حين تهيج رحمة الله، وينظر الله تعالى إلى الأمة بنظر الحب فينهي الله تعالى زمن الظلم والاضطهاد وتقوم الخلافة على منهاج النبوة التي تدوم للأبد. ويُجدد أمر كون الأمة المسلمة خير أمة للعالم كما جعلها الله تعالى من قبل. إن العلماء المسلمين من فئات مختلفة وكذلك المنظمات المختلفة تشير هذه القضية بين حين وآخر ويقولون بأنه لا بد من وجود الخلافة في المسلمين، وذلك لأنهم يعرفون جميعا أنه لا بقاء للأمة دون الخلافة. ولكن من جانب

آخر عصبوا عيونهم فليسوا جاهزين لقبول المبعوث من الله تعالى الذي بواسطته قامت الخلافة على منهاج النبوة. القرآن الكريم والأحاديث الشريفة تؤيد فكرة أن بقاء الأمة ونجاحها من المظالم والاضطهادات والظلمات تقتضي نظاما سيقممه الله تعالى بواسطة المسيح الموعود والمهدي المعهود عليه السلام. إن الحالة الداخلية لكل مسلم تصرخ بأعلى صوتها أنه لا بد من التفكير والتأمل فيما تواجهون، وتدعو الجميع بأن تعالوا إلى ما يدعوكم الله تعالى ورسوله لأن في ذلك يكمن حلّ مشاكلكم. والحل الوحيد للقلاقل والاضطرابات الداخلية في بلادكم وما تطمع به الدول الكبرى من ثروات بلادكم وخيراتها هو أن تؤمنوا بالمسيح والمهدي الذي جاء من عند الله. فهذه هي الرسالة التي يجب أن نبليغها للعالم كله. والرسالة نفسها موجّهة إلى ألمانيا وإلى بقية البلاد الأوروبية وآسيا، وإلى البلاد العربية، وغيرها من البلاد الإسلامية بوجه خاص أن تعالوا إلى ما يدعوكم الله ورسوله. واعرفوا المسيح والمهدي. لقد هاجت اليوم رحمة الله تعالى إذ قد بعث فيكم عبده الحبيب نتيجة تلك الرحمة فكونوا مناصريه ففي ذلك يكمن بقاؤكم.

مع أن أفراد الجماعة الإسلامية الأحمدية يتعرضون في معظم البلاد الإسلامية لمختلف أنواع الاضطهاد ولكنهم مع ذلك مثابرون على تبليغ هذه الدعوة مدفوعين بعاطفة مواساة الأمة. الحق أن الرسالة هي رسالة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله فنحاول أن ينضم معظم الناس إلى الذين الأولين ليدركوا زمن الآخرين وينضموا إلى السعداء من الأمة.

فما دام واجب كل أحمدي أن ينشر هذه الرسالة - كما أركز عليها عادة - لذا علينا أن نحاسب أنفسنا لنرى كم منا، نحن الذين نعتبر أنفسنا أحمديين يفكرون بعمق مرة على الأقل في اليوم أو في الأسبوع أو في الشهر ما هي المسؤوليات التي تقع علينا بعد انتمائنا إلى المسيح الموعود، أو بعد اعتبارنا أننا ننتمي إليه ﷺ؛ فماذا يجب أن تكون معايير عبادتنا، وماذا يجب أن يكون مستوى أخلاقنا. إننا ندّعي ونعلن بكل اعتزاز بأن الخلافة على منهاج النبوة موجودة فينا ولكن ما هو الدور الذي نلعبه لمؤازرتها؟ فهذا يهيج لنا وقفة تأملية. صحيح أن رحمة الله تعالى قد هاجت إذ بعث الله ﷺ شخصا عظيما ومجا صادقا مثل المسيح الموعود ﷺ لإصلاحنا ووقفنا لبيعته. ولكن هل البيعة وحدها تكفي؟ فلما قال النبي ﷺ بأن الزمن الأخير لهذه الأمة أيضا خير كزمنها الأول كان يقصد من ذلك أن المؤمنين بالمسيح الحمدي سيكونون سببا لذلك الانقلاب العظيم الذي بُعث المسيح الموعود ﷺ من أجله، وسيساهمون في إحداث التغيير الذي بُعث المسيح الموعود لإحداثه في العالم. وسيكونون سببا لخلق الجنة في الدنيا التي ستساعدهم ليرثوا هذه الجنة في الحياة الأخروية أيضا. فمن واجب كل أحمدي اليوم أن يؤدي دوره في إحداث تلك الثورة ويلعب دوره على خير ما يرام في إحداث تغيير عظيم في العالم ويساهم قدر الإمكان في تحويل الدنيا إلى الجنة. ولهذا الغرض لا بد لنا من العودة إلى القرآن الكريم والعمل بأوامره. ويجب أن نعيش في ضوء الأساليب التي تؤدي إلى إحداث الانقلابات والتغيرات وتكون سببا لخلق الجنة في الدنيا. ففي هذه الحالة سوف تتبعنا الدنيا حتما ودون أدنى شك.

اليوم نحن ضعفاء، ولا أهمية لنا ظاهريا في نظر العالم، ونحن عرضة للمظالم في كل مكان. ولكننا حين نهبّ بعزم جديد عارفين حقيقة بيعتنا فلسوف نفتخر ذريات هؤلاء الناس حتما يوما من الأيام بالانضمام إلى خدام المسيح المهدي، وإن لم يوفق بذلك الموجودون حاليا. فعلى كل أحمدي أن يحاول ليساهم كلُّ قوله وفعله في أداء حق البيعة. فلا تغيّبوا في مغريات المجتمعات الغربية. فإذا كنتم ترون أن هذه الاجتماعات تؤثر فيكم فلا تجعلوا تأثيراتها مؤقتة بل ينبغي أن تجعلوها جزءا من حياتكم لا يتجزأ.

يوجد في الجماعة بفضل الله تعالى أناس كثيرون يدركون هذه الحقيقة، فيضحون بنفوسهم ويدركون روح التضحية أيضا كما يجب. فأمثال هؤلاء الناس يوجدون بين الشباب وفي الرجال والنساء أيضا. كنت في الماضي قلقا حول المشتركين في مشروع "وقف نو" بأنهم لا يدركون على الوجه الصحيح ما هو المراد من "وقف نو". كانوا قد دخلوا في سن الشباب وكانوا يظنون بأن الذين يلتحقون بمعهد تأهيل الدعاة هم الذين سيعملون للجماعة ولا هدف غيره وراء هذا المشروع. إذ كانوا يبدؤون أعمالهم بحسب رغبتهم دون أن يعرف المركز عنهم وعن أشغالهم شيئا. فكانوا يظنون بأننا حصلنا على هذا اللقب وهذا يكفي. أما الآن فحين أسأل الدارسين في الكليات والجامعات يقولون بأننا ننال هذا التعليم بعد الاستشارة منكم ومن المركز. وسنكون حاضرين لخدمة الجماعة بإذن الله بعد إنهاء هذا التعليم. لا شك في أنه هذه الروح قد نشأت فيهم بفضل الله تعالى فقط. فعليكم أن تبعدوا

أنفسكم من الأمور السيئة كلها في هذا المجتمع. والحق أن أفراد الجماعة يحاولون أن يكونوا نزيهين تماما من هذه الشوائب.

وفيما يتعلق بالتضحيات، فجاءتني البارحة سيدة وقدمت قدرا كبيرا من الحلّي وقالت بأنني كنت عاهدتُ الله تعالى أني سأقدمها للجماعة تبرعا، والآن هذه الحلّي محرمة عليّ. قلتُ لها أن تُبقي بعضها عندها ولكنها أصرت على موقفها وقالت بأنني عاهدتُ الله تعالى بذلك فأرجو ألا تمنعني من إيفائه. فهذا هو الانقلاب الذي أحدثه المسيح الموعود عليه السلام في أفراد جماعته. إن أفراد الجماعة خاشعون في عبادتهم وعاملون بأوامر الشريعة سواء أكانت تتعلق بأمور التجارة أم بالأمر المنزلية، لكي تكون بيوتهم ومجتمعهم نظير الجنة.

معلوم أن المادية والأناية سائدة في كل حذب وصبوب في العصر الراهن، ولكن التمسك بالحسنات والمثابرة عليها والدعاء من الله تعالى للاستقامة يتسبب في نيل رضا الله تعالى حتما كما قلت من قبل. لا شك أن أناسا مثلهم موجودون في الجماعة ولكن يجب أن يكثر عددهم لكي يرث الجو المحيط بنا وكذلك المجتمع كله جنّات الله تعالى في هذه الدنيا وفي الأخرى أيضا، كما يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُنزِلَتْ﴾. فمباركون الذين يستمتعون بهذه الجنة المزدلفة لهم نتيجة الإيمان بالمسيح الموعود عليه السلام، وليحذر الذين لا ينتفعون بهذه النعمة الربانية كما ينبغي. لقد بين المسيح الموعود عليه السلام أن الله لم يقل قط إنكم ستفوزون برضاه الكامل بفعل عمل صالح من نوع معين، بل لا بد لكم من فعل الصالحات بكل أنواعها لكي ينظر الله إليكم نظرة حب. إذن، فلا بد لنا من فحص أعمالنا كلها لكي نفوز بنظرة حب

الله تعالى والجنة التي أزلّفها لنا برحمته والواسعة. لقد آمنا بإمام هذا الزمان الذي نبهنا مرارا وتكراراً إلى السير في سبيل التقوى وأداء حقوق الله وحقوق العباد، وأرشدنا قائلاً: لا تكونوا من الذين يعبدون أولياء الله، بل كونوا أولياء الله. انظروا ماذا يتوقع منا المسيح الموعود عليه السلام؟ إنه يطالبنا بأمر عظيم إذ يقول كونوا أولياء الله، أي يجب أن يكون كل واحد منا ولياً، ولكن ليس كالأولياء الزائفين الموجودين اليوم، الذين يتخذون الإسلام سخرية، ويغويون الناس إلى النار بإغرائهم بالجنة كذباً وزوراً. لقد روى الخليفة الثاني عليه السلام أن الخليفة الأول عليه السلام كان يحكي لنا أن إحدى أخواته كانت من أتباع أحد هؤلاء الأولياء الزائفين، فقال لها الخليفة الأول عليه السلام ذات مرة: ألم يأن لك أن تخافي الله وتتويي وتنضمي إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية ليكون مالك خيراً في الدنيا والآخرة. فقالت له: لا حاجة بي للانضمام إلى الأحمدية، لأني قد بايعتُ فلاناً من أولياء الله الكبار، وقد قال لي: لا حاجة بك إلى فعل الصالحات مطلقاً، بل افعلي ما شئت لأنك من أتباعنا المخلصين، وقد حملنا عنك خطاياك كلها.

(مما يعني أن عقيدة الكفارة والفداء لا توجد عند النصارى فحسب، بل قد اختلقها هؤلاء الأولياء المزيفيون من بين المسلمين أيضاً. فكيف يحق لهم بعدها أن يدعوا خير أمة؟ المهم أن الخليفة الأول عليه السلام يقول:

فقلت لأختي: عندما تزورين صاحبك في المرة القادمة قولي له: لا شك أن كل إنسان سيُضرب بالنعال جرّاء ذنوبه يوم القيامة، فهل فكّرت في عدد الضربات التي ستلتقها، فقد حملت ذنوب جميع أتباعك؟ فوعدني أختي بأن

توجّه هذا السؤال إلى الرجل. وبعد مدة من الزمن جاءني فسألته: هل سألت الرجل ما قلتُ لك؟ قالت: نعم، ولكنه قد حلّ الأمر الذي هو عندك معضلة عويصة بمنتهى البساطة. قلت: كيف؟ قالت: قال لي: عندما يسألك الملائكة عن ذنوبك فقولي: لا أعرف عنها شيئاً، بل اسألوا سيدي الشيخ هذا، فيخلي الملائكة سبيلك ولن ينظروا إليك، فتركضين إلى الجنة بسرعة. أما أنا فعندما يسألني الملائكة سأستشيط غضباً وأقول لهم بعيون حمراء: ألم يكفكم ما قدمه جدي الإمام الحسين في كربلاء من تضحية عظيمة حتى جئتم اليوم لمضايقتي! لقد ضيق علينا أهل الدنيا الخناق في الحياة الدنيا، أما اليوم فجئتم لتضايقوني ثانية بالسؤال عن أعمالي؟ فسيئندم الملائكة ويخلون سبيلي، فأدخل الجنة مرفوع الرأس في هيبة وجلال.

هذا هو حال هؤلاء الأولياء المزيّفين اليوم، فإنهم يعطون الناس الجنة بدون أن يقوموا بأية أعمال صالحة. والحق أنهم يعطوهم النار. إنهم سيُلَقَوْنَ في الجحيم كما يُلَقَوْنَ فيها أتباعهم. إن الجنة التي أزلت للناس في هذا العصر المبارك إنما هي تلك التي قد هدانا إلى سبلها المسيح الموعود عليه السلام اليوم، وذلك من خلال بيانه تفاسير القرآن والحديث الجميلة، وتنبيهه إلى ضرورة فعل الخيرات، وقضائه على البدع والعبث من الأعمال، وإرشاده إلى أساليب الخور والابتهاال على أعتاب الله تعالى. هذه هي سبل الجنة، وبها قد أزلت الجنة اليوم. وهؤلاء المتصوفة الكذبة والأولياء الزائفون لم يتواجدوا في الماضي فحسب، كما أشار الخليفة الأول عليه السلام، بل يتواجدون اليوم أيضاً. ففي باكستان والهند، بل في معظم الدول الإسلامية، هناك شريحة كبيرة من

المسلمين المثقفين أو ممن يرون أنهم مثقفون بمن فيهم الزعماء والسياسيون الذين أعرف العديد منهم معرفة شخصية - فضلاً عن عامة الناس الذين يسودهم الجهل- لا يصلون ولا يتلون القرآن، بل يرون الكفاية في أدعية هؤلاء الأولياء المزعومين الذين يتبعوهم. والحق أنه لو كانت اللجنة تُزَلَّف وتُنال هكذا لما كانت هنا حاجة إلى القرآن الكريم ولا العمل بأحكامه.

فما من شك أننا لذوؤو حظ عظيم إذ عرفنا إمام هذا الزمان وعرفنا كيف ندخل اللجنة ونفوز برضا الله تعالى. إن عديداً من أبناء الجماعة يسألونني الدعاء، وعندما أسأل بعضهم ما إذا كان مواظباً على أداء الصلوات يقول لا، فأقول له: عليك أن تدعو بنفسك أولاً وساعدني بدعائك على استجابة دعائي. وأفعل ذلك عملاً بأسوة الرسول ﷺ، فذات مرة جاءه صحابي وطلب منه الدعاء، فقال ﷺ: أعني على ذلك بدعائك.

هكذا يجب أن يكون المجتمع المسلم، أعني على المرء أن يهتم بإصلاح أعماله ويدعو لنفسه بنفسه، وإذا طلب من أحد الدعاء فيجب أن يساعده بالدعاء له. فإمّا تجاب الأدعية التي تكون وفقاً لسنة ﷺ الشريفة والأساليب التي بينها لنا، وليس ثمة سبيل آخر للاستجابة. ثم يجب على المرء أن يقدم الدعاء من أجل غلبة الدين على أدعيته الأخرى. إذا أمضينا أيام الحياة على هذا النحو مهتمين بالدعاء فعندها ستقع تلك الثورة العظيمة التي بعث الله من أجلها هذا الخادم العظيم للنبي ﷺ، والذي بمجيئه قد أزلت الجنة للناس. هناك حاجة ماسة لأن يصوغ كل مسلم أحمدي أفكاره على هذا النحو ويصلح أعماله على هذا المنوال.

أقرأ على مسامعكم الآن بعض ما قاله المسيح الموعود عليه السلام: لقد قال:

أقول والحق أقول إن الدين والدنيا لا يجتمعان أبداً. نعم، يمكن أن تجتمع الدنيا مع الدين كخادمة، ولكن لا كشريكٍ ونداً أبداً. لم نسمع قط أن أحداً من الواصلين بالله تعالى وصلاً صادقاً صافياً اضطرَّ لسؤال الناس كسرات الخبز. كلا، بل إن الله تعالى يرحم أولاده أيضاً بسببه. وما دام الأمر كذلك فلماذا يضع البعض الشروط ويجمع النقيضين. اعلموا أنه لن يُعدَّ من جماعتنا إلا الذي يؤثّر الدين على الدنيا كما عاهدَ عليه في البيعة. عندما يقوم المرء بالأعمال مراعيًا عهده هذا فإن الله تعالى يعينه ويقويه. كم يبعث حالُ الصحابة على السرور، فقد طهَّهم الله تطهيراً. انظروا إلى سيدنا عمر رضي الله عنه كيف تغيَّر بعد الإسلام رأساً على عقب. لا ندري من من أبناء جماعتنا الذين ستنمو قواهم الإيمانية وتتطور مثل الصحابة، إنما يعلمه الله الذي هو عالم الغيب. ولولا أن هناك فئة تتطور قواهم ويشكِّلون جماعة صادقة، فما الفائدة من تأسيس هذه الجماعة؟ لا فائدة من جماعة لا تتقدم في سبيل مرضاة الله. غير أن التقدم في سبيل الله سهل إذا ما شمل المرء رضا الله وتأييدُ روح القدس. ولكن هذا لا يتأتى لأحد ما لم يُضحِّ بنفسه وعَمِلَ وفق ذلك. قال الله تعالى:

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾

(النازعات: ٤١-٤٢). مما يوضِّح أن حياة الجنة تبدأ من هذه الدنيا حين ينه المرء نفسه عن اتباع الأهواء. والمقام الذي قد وصفه الصوفية بالفناء إنما هو نهي النفس عن الهوى.

ثم قال ﷺ: إنما أستهدف من ذكر هذه الأمور مرة بعد أخرى البيان أن الله تعالى لا يريد من تأسيس هذه الجماعة إلا إرساء المعرفة الحقيقية التي هي مفقودة في الدنيا وتوطيد التقوى والطهارة الحقيقية التي لا أثر لها في أهل هذا العصر. فالكبر منتشر في العالم عموماً اليوم، فالعلماء مصابون بمرض الاستكبار والزهو بما عندهم من العلم، وأما المتصوفون فليسوا على ما يرام، إذ لا يعينهم إصلاح النفوس، وإنما تمهم الأبدان فقط، ولذلك قد ابتدعوا مجاهدات وممارسات جسدية لا نجد لها أثراً في ينبوع النبوة (يعني: أنهم قد اختلقوا من عند أنفسهم مجاهدات لم يقم بها النبي ﷺ مطلقاً) أراهم لا يهتمون بتطهير قلوبهم، إن هم إلا أجساد لا أثر فيها للروحانية. ومجاهداتهم هذه لا تطهر القلوب ولا تهب نوراً من المعرفة الحقيقية. وهذا العصر حال تماماً، إذ تركوا الطريقة النبوية ونسوا العمل بها كلية، وقد أراد الله تعالى إعادة العهد النبوي وإرساء التقوى والطهارة من جديد، وذلك بإقامة هذه الجماعة، فعليكم أن تهتموا بالإصلاح الحقيقي باتباع الطريقة الإصلاحية التي سنّها النبي ﷺ لنا.

ندعو الله تعالى لأن نصوغ حياتنا كما أراد منا المسيح الموعود ﷺ لكي نكون جزءاً من الثورة المقدرّة على يده. إن شاء الله تعالى.

